

التبيان في تفسير القرآن

(462) المعنى: قال ابن عباس معناه يقولان (1): ربنا، ومثله " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم " (2) أي يقولون (3) ومثله " والملائكة باسطو أيديهم اخرجوا أنفسكم " (4) أي يقولون. وقال بعضهم: هو شاذ تقديره يقول: ربنا. يرده إلى اسماعيل وحده. ولا يعمل على ذلك لشذوذه. وقال أكثر المفسرين كالسدي وعبد بن عمير الليثي، واختاره الجبائي، وغيرهم: إن إبراهيم واسماعيل معا رفعوا القواعد. وقال ابن عباس: كان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله. وقال بعض الشاذ (5) أن إبراهيم وحده رفعها وكان اسماعيل صغيرا - وهو ضعيف لانه خلاف ظاهر اللفظ وخلاف اقوال المفسرين. وقال أكثر أهل العلم أنهما رفعوا البيت للعبادة لا للسكنى، وبدلالة قوله: " ربنا تقبل منا ". وهل كانت للبيت قواعد قبل إبراهيم؟ فيه خلاف. فقال ابن عباس وعطاء: قد كان آدم (عليه السلام) بناه ثم عفي أثره، فجدده إبراهيم. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع). وقال مجاهد، وعمرو بن دينار: بل أنشأه إبراهيم بأمر الله عز وجل إياه. وكان الحسن يقول: أول من حج البيت إبراهيم (ع). وقد روي في اخبارنا ان أول من حج البيت آدم وذلك يدل على انه قد كان قبل إبراهيم. وانما قال: " انك أنت السميع العليم " لانه لما ذكر الدعاء، اقتضى حينئذ ذكر ذلك، كأنه قال: انك أنت السميع العليم بنا، وبما يصلحنا. ومعنى قوله " تقبل منا " اي اثبنا على عمله، وهو مشبه بتقبل الهدية في أصل اللغة. وروي عن محمد بن علي الباقر (ع) انه قال: ان الله تعالى وضع تحت _____ " 1 " في مجمع البيان: (وفي حرف عبداً بن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ". وفي - حاشية - وفي حرف عبداً يقولان ربنا " 2 " سورة الرعد: آية 25. " 3 " يقولان سلام عليكم. " 4 " سورة الانعام: آية 93. " 5 " في المطبوعة والمخطوطة (السداد). (*)